المحاضرة الثامنة

قام العلماء بدراسة العهود بين الشعوب المختلفة على مر العصور فوجدوا أن العهود البشرية تنقسم إلى نوعين أساسيين، ألا وهما:

- **الهبة – المنحة – الملكية:** ونقرأ عنه في (١صم٨: ١٤) **وَيَأْخُذُ حُقُولَكُمْ وَكُرُومَكُمْ وَزَيْتُونَكُمْ أَجْوَدَهَا وَيُعْطِيهَا لِعَبِيدِهِ.** فعندما طلب الشعب لأنفسهم ملك، فقال لهم الرب هذا الملك سوف يأخذ حقولكم ويعطيها لعبيده، يعطي هبة ملكية للعبيد العاملين معه، الحاشية والبلاط والمقربين دائما يأخذوا الخير والبركة من الملك، ويبدو أن هذه الفكرة لازالت مستمرة في بعض الدول إلى الآن، فلازالت توجد هبات ملكية يكافيء بها الملك خدامه وحاشيته ويعطيهم أملاك كي يضمن ولائهم وانتمائهم له.
- **معاهدة الملك الخادم:** بين ملوك أقوياء وملوك ضعفاء، ملك قوي هزم مملكة معينة وأخضعها لسلطانه فيقطع عهد مع الملك الضعيف. فالملك الخادم هو الملك الخاضع أو المهزوم مثل الجدعونيين عندما قطع يشوع العهد معهم (يش٩)، فالإمبراطور أو الملك القوي يقطع عهد مع الملك المنهزم.

أشهر نوع من المعاهدات التي حدثت بنفس هذا النمط ما يسمى بمعاهدات الحيثيين، فالملوك الحيثيين كانوا ملوك أقوياء وكانوا يقطعون مثل هذا العهد مع الملوك الضعاف في المملكة. والعلماء عندما درسوا سفر التثنية ووجدوا هذا النوع من المعاهدات اكتشفوا أن نفس تقسيمة هذه المعاهدات هي نفس تقسيمة سفر التثنية، درسوا سفر التثنية ودرسوا النصوص الموجودة في معاهدة الحيثيين وجدوا أن التقسيمة مكررة.

وكأن الله الملك وشعبه الابن أو العبد الخاضع له، فالجزء الأول من هذه المعاهدات كان عبارة عن مقدمة ثم يأتي الملك العظيم ويتحدث عن نفسه وعن إنجازاته والنعم التي أعطاها للملك الضعيف، ثم بعد ذلك تحكي الأحداث التاريخية التي كانت موجودة أثناء قطع العهد، إذا كانت معركة، أو إذا كان هذا الملك هو بإرادته الذي فضل أن يخضع للإمبراطور أو الملك العظيم.

ثم بعد الخلفية التاريخية يضع التزامات العهد، فالملك الضعيف الخاضع عليه التزامات، وبعدما تكتب هذه الالتزامات يوثق هذا العهد وكان في توثيق العهد تنسخ نسخة مع الإمبراطور أو الملك الضعيف أو الملك

الخاضع، وبعدما يوثق العهد تكتب ما يسمى بالبركات واللعنات، لو التزمت ببنود العهد سوف تبارك من خلال حمايتك من أي ملك هجم عليك، مثل الجدعونيين عندما خضعوا ليشوع، بمجرد أن حارب الملوك الجدعونيين ذهب يشوع فورًا للنجدة وفاءً للعهد.

دور الأنبياء في العهد القديم:

لم يكن دور الأنبياء في العهد القديم فقط أعلان كلمات الله، بل كان للأنبياء دور هام كمراقبين للعهد، فهم مراقبين للشعب كيف ينفذون وصايا العهد. ومن أشهر من قاموا بذلك في الكلمة المقدسة، ناثان مع داود، صموئيل مع شاول، ولعل أشهرهم أرميا النبي.

(أرميا ٢٢):

هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: [انْزِلْ إِلَى بَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا وَتَكَلَّمْ هُنَاكَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَقُلْ: اسْمَعْ كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا مَلِكَ يَهُوذَا الْجَالِسَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ أَنْتَ وَعَبِيدُكَ وَشَعْبُكَ الدَّاخِلِينَ فِي هَذِهِ الأَبْوَابِ. هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَجْرُوا حَقّاً وَعَدْلاً وَأَنْقِذُوا الْمَغْصُوبَ مِنْ يَدِ الظَّالِمِ وَالْغَرِيبَ وَالْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ لاَ تَضْطَهِدُوا وَلاَ تَظْلِمُوا وَلاَ تَسْفُكُوا دَماً زَكِيّاً فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. لأَنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ هَذَا الأَمْرَ يَدْخُلُ فِي أَبْوَابِ هَذَا الْبَيْتِ مُلُوكٌ جَالِسُونَ لِدَاوُدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ رَاكِبِينَ فِي مَرْكَبَاتٍ وَعَلَى خَيْلٍ. هُوَ وَعَبِيدُهُ وَشَعْبُهُ. وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ فَقَدْ أَقْسَمْتُ بِنَفْسِي يَقُولُ الرَّبُّ إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ يَكُونُ خَرَاباً.

آخر شخص قام بهذا الدور هو يوحنا المعمدان عندما اخطأ هيرودس ووبخه يوحنا، وهذا هو الدور النبوي فيما يختص بالعهود.

العهد الداودي (عهد الله مع داود):

نجد عهد الله مع داود في عدة أماكن في الكلمة المقدسة، لعل أبرزها (مز ٨٩)، (٢صم٧).

(مز ٨٩):

نجد في عهد الله مع داود إظهار لطبيعة المخلص الاتي، فقد عرفنا من (تك٣: ١٥) أن المخلص سوف يأتي من نسل المرأة، ومن (تك١٢) أنه من نسل إبراهيم، ومن سفر الخروج أنه من شعب إسرائيل، ومن (مز ٨٩) (٢صم٧) نعرف أنه قادم من بيت داود.

كُتِبَ المزمور أثناء محنة يمر بها شعب إسرائيل. كُتِبَ هذا المزمور في الوقت الذي فيه الملك الذي من كرسي داود مهزوم ومسبي ولا يوجد من تجلس على كرسي داود. والذي كتب المزمور هو إيثان الأزراحي فلم يكتبه داود بل كتبه إيثان الأزراحي يتغنى فيه بمراحم الرب.

قَطَعْتُ عَهْداً مَعَ مُخْتَارِي. حَلَفْتُ لِدَاوُدَ عَبْدِي. إِلَى الدَّهْرِ أُثَبِّتُ نَسْلَكَ وَأَبْنِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ كُرْسِيَّكَ. (مز ٨٩: ٣-٤).

نرى أن داود عبد الرب هو مختاره من قطع الرب معه عهدًا، وهذا العهد منمثل في عدد٤، أن يثبت نسله إلى الدهر وكرسيه إلى دورٍ فدورٍ. بمعنى أنه سيكون من نسل داود ملك تجلس على كرسيه إلى الأبد وبدون انقطاع، نسله سيملك إلى الأبد بلا انقطاع ولا شروط.

أَمَّا أَمَانَتِي وَرَحْمَتِي فَمَعَهُ وَبِاسْمِي يَنْتَصِبُ قَرْنُهُ (مز ٨٩: ٤)، إِلَى الدَّهْرِ أَحْفَظُ لَهُ رَحْمَتِي. وَعَهْدِي يُثْبَتُ لَهُ (مز ٨٩: ٢٨). وهنا أشارة واضحة لعهد الله الغير مشروط مع الملك داود ونسله، فالله ملتزم بأمانته ورحمته معه بالرغم من اى تقصير من داود.

إِنْ تَرَكَ بَنُوهُ شَرِيعَتِي وَلَمْ يَسْلُكُوا بِأَحْكَامِي إِنْ نَقَضُوا فَرَائِضِي وَلَمْ يَحْفَظُوا وَصَايَايَ أَفْتَقِدُ بِعَصَا مَعْصِيَتَهُمْ وَبِضَرَبَاتٍ إِثْمَهُمْ. أَمَّا رَحْمَتِي فَلاَ أَنْزِعُهَا عَنْهُ وَلاَ أَكْذِبُ مِنْ جِهَةِ أَمَانَتِي. لاَ أَنْقُضُ عَهْدِي وَلاَ أُغَيِّرُ مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيَّ. مَرَّةً حَلَفْتُ بِقُدْسِي أَنِّي لاَ أَكْذِبُ لِدَاوُدَ. نَسْلُهُ إِلَى الدَّهْرِ يَكُونُ وَكُرْسِيُّهُ كَالشَّمْسِ أَمَامِي. مِثْلَ الْقَمَرِ يُثْبَتُ إِلَى الدَّهْرِ. وَالشَّاهِدُ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ. (مز ٨٩: ٣٠-٣٧).

وإن ترك أبناء داود – نسله – شريعة الرب ولم تحفظوها، يفتقد الرب بعصا التأديب خطيتهم، ولكن لاينزع رحمته منهم ولا يغير ماحلف به. فالعهد الداودي عهد نعمة غير مشروط لايوجد لاستمراره اي شروط على الإنسان ليفعلها.

(٢صم٧: ١١-١٦):

وَمُنْذُ يَوْمَ أَقَمْتُ فِيهِ قُضَاةً عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. وَقَدْ أَرَحْتُكَ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِكَ. وَالرَّبُّ يُخْبِرُكَ أَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ لَكَ بَيْتاً. مَتَى كَمَلَتْ أَيَّامُكَ وَاضْطَجَعْتَ مَعَ آبَائِكَ أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأُثَبِّتُ

مَمْلَكَتَهُ. هُوَ يَبْنِي بَيْتاً لاِسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ. أَنَا أَكُونُ لَهُ أَباً وَهُوَ يَكُونُ لِي ابْناً. إِنْ تَعَوَّجَ أُؤَدِّبْهُ بِقَضِيبِ النَّاسِ وَبِضَرَبَاتِ بَنِي آدَمَ. وَلَكِنْ رَحْمَتِي لاَ تُنْزَعُ مِنْهُ كَمَا نَزَعْتُهَا مِنْ شَاوُلَ الَّذِي أَزَلْتُهُ مِنْ أَمَامِكَ. وَيَأْمَنُ بَيْتُكَ وَمَمْلَكَتُكَ إِلَى الأَبَدِ أَمَامَكَ. كُرْسِيُّكَ يَكُونُ ثَابِتاً إِلَى الأَبَدِ.

نرى في الأصحاح داود عندما استراح في بيته من أعدائه يريد أن يبني لله بيتاً، لكن الله يقول له أنه هو من سيبني له بيتاً. والمقصود بالبيت هنا ليس البيت الأرضي – لأن داود كان يملك بالفعل بيت – لكن نسل ملوكي. وأنا سوف أثبت هذا النسل وإن تعوج أودبه ولكن لا أرذله كما فعلت مع شاول. ويمكننا أن نلاحظ أمانة الرب مع داود وحفظه لعهده معه، فعندما زنى داود مع بشبع لم يثمر رجمه – كما تقضي الشريعة – لكن الله حفظ عهده معه.

أمام نعمة الله المجانية الغير مشروطة نجد داود يقول: **مَنْ أَنَا يَا سَيِّدِي الرَّبَّ، وَمَا هُوَ بَيْتِي حَتَّى أَوْصَلْتَنِي إِلَى هَهُنَا؟** وَقَلَّ هَذَا أَيْضاً فِي عَيْنَيْكَ يَا سَيِّدِي الرَّبَّ فَتَكَلَّمْتَ أَيْضاً مِنْ جِهَةِ بَيْتِ عَبْدِكَ إِلَى زَمَانٍ طَوِيلٍ. وَهَذِهِ عَادَةُ الإِنْسَانِ يَا سَيِّدِي الرَّبَّ وَبِمَاذَا يَعُودُ دَاوُدُ يُكَلِّمُكَ وَأَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ عَبْدَكَ يَا سَيِّدِي الرَّبَّ؟ فَمِنْ أَجْلِ كَلِمَتِكَ وَحَسَبَ قَلْبِكَ فَعَلْتَ هَذِهِ الْعَظَائِمَ كُلَّهَا لِتُعَرِّفَ عَبْدَكَ. فالنعمة الموهوبة لداود لم تفسد أخلاقه، ولم تجعله يعيش في إباحية كما يعتقد البعض، لكن داود أدرك النعمة بلسان شكر وتسبيح لفضل الله.

نرى نبرة التسبيح تزداد في الأصحاح لتدل على شكر داود وأدراكه لعمل النعمة الممنوح له، ويمكننا أن نرى أيضاً نفس النبرة التسبيحية في سفر المزامير. فداود يقول في (مز ٢٣: ٣) **يَرُدُّ نَفْسِي. يَهْدِينِي إِلَى سُبُلِ الْبِرِّ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ.** وهي نفس الكلمات الموجودة في (مز ٨٩: ٣٠-٣٧).

طبيعة الملك الداودي:

أن الله سوف يؤسس من بيت داود سلسلة من الملوك من بيت داود لا تنقطع ومُلك إلى الأبد، سلسلة غير منقطعة من الملوك إلى أن يأتي الملك الداودي الأبدي (الذي يملك للأبد).

وَوَقَفَ دَاوُدُ الْمَلِكُ وَقَالَ: «اسْمَعُونِي يَا إِخْوَتِي وَشَعْبِي. كَانَ فِي قَلْبِي أَنْ أَبْنِيَ بَيْتَ قَرَارٍ لِتَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ وَلِمَوْطِئِ قَدَمَيْ إِلهِنَا، وَقَدْ هَيَّأْتُ لِلْبِنَاءِ. وَلَكِنَّ اللهَ قَالَ لِي: لاَ تَبْنِ بَيْتاً لاِسْمِي لأَنَّكَ أَنْتَ رَجُلُ

حُرُوبٍ وَقَدْ سَفَكْتَ دَماً . وَقَدِ اخْتَارَنِي الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ مِنْ كُلِّ بَيْتِ أَبِي لأَكُونَ مَلِكاً عَلَى إِسْرَائِيلَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّهُ إِنَّمَا اخْتَارَ يَهُوذَا رَئِيساً، وَمِنْ بَيْتِ يَهُوذَا بَيْتَ أَبِي، وَمِنْ بَنِي أَبِي سُرَّ بِي لِيُمَلِّكَنِي عَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ. وَمِنْ كُلِّ بَنِيَّ (لأَنَّ الرَّبَّ أَعْطَانِي بَنِينَ كَثِيرِينَ) اخْتَارَ سُلَيْمَانَ ابْنِي لِيَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّ مَمْلَكَةِ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ (١اخ٢٨: ٢-٥) .

اختار الله سليمان ليجلس على كرسي "مملكة الرب" وأيضاً ليبني بيت الرب الذي كان داود مزمع أن يبنيه.

وَذَبَحُوا لِلرَّبِّ ذَبَائِحَ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ لِلرَّبِّ فِي غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ: أَلْفَ ثَوْرٍ وَأَلْفَ كَبْشٍ وَأَلْفَ خَرُوفٍ مَعَ سَكَائِبِهَا، وَذَبَائِحَ كَثِيرَةً لِكُلِّ إِسْرَائِيلَ. وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا أَمَامَ الرَّبِّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ. وَمَلَّكُوا ثَانِيَةً سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ، وَمَسَحُوهُ لِلرَّبِّ رَئِيساً، وَصَادُوقَ كَاهِناً . وَجَلَسَ سُلَيْمَانُ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ مَلِكاً مَكَانَ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَنَجَحَ وَأَطَاعَهُ كُلُّ إِسْرَائِيلَ (١اخ٢٩: ٢١-٢٣) .

نرى في هذا الشاهد عناصر التوثيق المعتادة في العهد، فقد ذبحوا ذبيحة وأكلوا وشربوا معًا لتوثيق العهد الذي قُطع.

لِيَكُنْ مُبَارَكاً الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي سُرَّ بِكَ وَجَعَلَكَ عَلَى كُرْسِيِّهِ مَلِكاً لِلرَّبِّ إِلَهِكَ. لأَنَّ إِلَهَكَ أَحَبَّ إِسْرَائِيلَ لِيُثْبِتَهُ إِلَى الأَبَدِ قَدْ جَعَلَكَ عَلَيْهِمْ مَلِكاً لِتُجْرِيَ حُكْماً وَعَدْلاً . (٢اخ٩: ٨) .

يمكننا القول أن هذا الكرسي وهذا المُلك أساسًا للرب، والرب من خلال نسل داود كان يصنع "type" أو نموذج للملك الذي يجلس على كرسي داود .

في عام ٥٨٦ ق. م حدث السبي، وأخر ملك قد مَلَك على كرسي داود كان صدقيا .

وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ. وَلَذَّتُهُ تَكُونُ فِي مَخَافَةِ الرَّبِّ فَلاَ يَقْضِي بِحَسَبِ نَظَرِ عَيْنَيْهِ وَلاَ يَحْكُمُ بِحَسَبِ سَمْعِ أُذُنَيْهِ بَلْ يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ وَيَضْرِبُ الأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ. وَيَكُونُ الْبِرُّ مِنْطَقَةَ مَتْنَيْهِ وَالأَمَانَةُ مِنْطَقَةَ حَقْوَيْهِ.

فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ وَيَرْبُضُ النَّمِرُ مَعَ الْجَدْيِ وَالْعِجْلُ وَالشِّبْلُ وَالْمُسَمَّنُ مَعاً وَصَبِيٌّ صَغِيرٌ يَسُوقُهَا . (أش١١: ١-٥) .

نرى هنا صورة أوضح للملك الذي سوف تخرج من نسل داود – يسى هو أبو داود – وهذا الملك تحل عليه روح الرب. وعندما يأتي هذا الملك ستزول اللعنة التي على الأرض، عندما يأتي هذا الملك، فالطبيعة التي أتت على الحيوانات، الطبيعة الوحشية والفساد الذي حل على الأرض سيزول.

لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْناً وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيباً مُشِيراً إِلَهاً قَدِيراً أَباً أَبَدِيّاً رَئِيسَ السَّلاَمِ. لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ لِيُثْبِتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ. غَيْرَةُ رَبِّ الْجُنُودِ تَصْنَعُ هَذَا . (أش٩: ٦-٧) .

هنا نرى أن الملك الذي سوف يملك على كرسي داود للأبد، هو ملك أبدي رئيس السلام، إلهًا قديرًا، عجيبًا (وهو لقب لا يطلق إلا على شخص الابن وملاك الرب في العهد القديم الذي هو الأقنوم الثاني).

من كل الشواهد السابقة نجد الأجابة على أسئلة مثل من هو الملك القادم من نسل داود؟ وما هي مواصفاته؟ فبعدما مات صدقيا الملك هو وكل نسل داود الأرضي، بدأت النبوات تتوالى عن ملك آخر، فبعد السبي مباشرةً بدأت النبوات تتحدث عن الملك الآتي باعتباره الله وملك السماء، ولماذا ليس على الأرض؟ لأنه لا يوجد ملك من نسل داود جالس على كرسي داود.

«أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمَ أَفْرَاتَةَ وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطاً عَلَى إِسْرَائِيلَ وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ (مي٥: ٢) .

من مدينة بيت لحم – مدينة داود – تخرج ملك لله متسلط على إسرائيل، وهذا الملك يتسم بالأزلية، يقال عنه أن مخارجه منذ القديم منذ الأزل.

كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ (مت١: ١) .

اختار الله من بين الكثيرين هنا داود وإبراهيم، فقد كان المسيح تحقيقًا للعهد الإبراهيمي والداودي معًا.